

ضعف الله

يحدثنا إنجيل اليوم عن عجيبة للسيد تُظهر مرة أخرى ان السبب الرئيسي في صنع يسوع للمعجزات هو انه كان يحب الناس: تحن على رئيس المجمع فأقام له ابنته. ليست المعجزات في كتاب الله شيئاً ليبرهن عن شيء، وما اجترحها السيد لكي يعطي دليلاً على ألوهيته لأنه هو القائل: "أمنوا بي بسبب الكلام الذي أكلمكم به".

وان أضعف الإيمان ان نتبعه بسبب العجائب. ولكن أقوى الإيمان أن نتبعه بسبب الكلام، بسبب هذا العطاء الإلهي بكلمات لم ينطق بها انسان، وبسبب الحياة التي قضاهها بيننا حباً حتى الموت. ولذلك تُسعى العجائب في إنجيل يوحنا آيات لأن الإنجيلي يشير بها الى تعليم، يدلّ بها على مقاصد الإنجيل ولا يدلّ بها على جبروت.

المسيح ما كشف جبروت الله كما كان اليهود يفعلون. انه بينّ قوة الله بطريقته هو وكانت قوة الله الصليب. اي انه كشف ضعفاً يُستدل منه من بعد القيامة على انه كان بالفعل قوة. فالله ينزل الى البشر ويحيا معهم. هذه هي قوته. انه يستطيع ان يتخلّى عن مجده ليكون مخفياً بين الناس. المسيح تنازل عن مجده وقوته وعف عن كل هذا ليموت. الموت شيء ضعيف. ثم تسطع قوته من هذا الشيء الضعيف لينتصر بالمجد.

في هذا الإطار أقام الصبية من بين الأموات ودفعتها لأبويها. ومن وراء هذه الحادثة ينظر كل منا الى ضعفه والى موته الروحي، الى سقوطه وتدهوره واهترائه، وينظر بأن معاً الى بهاء المسيح، لأن كلا منا ميت والمسيح يقول لكل منا باسمه: يا فلان قم.

وما ينبغي أن يؤمن به كل فرد منا هو ان المسيح، مع انه مخلص العالم، وبالتالي منقذ كل الناس، فهو مخلص كل فرد منا. المسيح مخلصي انا، بمعنى انه يبعث حياته في موتي وقوته في ضعفي. فان أدركت هذا أكون قد أدركت معنى إيماني.

هذه هي المسيحية: أن أدرك ضعفي وخطيئتي وأن أقبل الى السيد فأكشف ضعفي أمامه. إذ ذا أسمعته يقول لي: يا بني قم. تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل (رسالة بولس الثانية الى أهل كورنثوس ١٢: ٩). فأقوم بالمسيح من موت الى حياة ومن ضعف الى قوة.

جاور جيوس

مطران جبيل والبترون وما يلهمما (جبل لبنان)